الفصل السابع

مناهج ذوى الاحتياجات التربوية الخاصة من الموهوبين والفائقين عقليا

مقدمـــة

تعريف الفائق عقلياً

الطفل الموهـوب

إعداد البرامج الدراسية للفائقين عقلياً

أهم خصائص برنامج الفائقين عقلياً

مدرســة الفائقين عقلـياً

أساليب رعاية الموهوبين (التجميع – التسريع – الإثراء)

الأساليب التربوية الحديثة فى تربية الأطفال الموهوبين

إرشادات هامة للمعلمين الذين يعملون مع الموهوبين

طرق تحقيق الأفكار المبتكرة للموهـوبين

الفصل السابع

مناهج ذوى الاحتياجات التربوية الخاصة من الموهوبين والفائقين عقلياً

مناهج وأساليب ذوي التفوق والموهبة

مقدمة:

تقوم مناهج التعليم العام على أساس الاهتمام بالقدرات المتوسطة أو العادية، إذ نجد أن فعالية هذه المناهج وما يتبعها من برامج ومقررات تصل إلى أقصى غاياتها، وتحقق أهدافها بالنسبة للطفل العادي، ولكن هذه البرامج غالبا ما تكون أقل فعالية للفئات الخاصة من المتخلفين عقليا أو متفوقين.

لم يوجه الاهتمام للمتفوقين عقليا ربما للاعتقاد بأن المتفوق عقليا لا يحتاج إلى رعاية خاصة لأن تفوقه كفيل بأن يسهل الأمر عليه ويجعله يحقق مستويات عالية دون عناء، إلا أن هذه النظرة للتفوق العقلي تغفل حقيقة هامة أكدتها البحوث المختلفة وهي أن الطفل المتفوق لا يقل احتياجا للرعاية والاهتمام عن الطفل المتخلف عقليا، فقد أكدت دراسات عديدة الحقائق التالية:

١- المتفوقون عقليا فئة فريدة، إذ يختلفون اختلافا ملحوظا عن أقران سنهم في القدرات والمواهب والميول والنضج النفسي.

٢- المتفوقون عقليا هم أكثر الفئات التي تخدمها المدرسة نشا وتعقيدا، ومع ذلك فهي الفئة المهملة من حيث الاحتياجات التربوية الخاصة.

٣- نظرا للإهمال الذي يلقونه فإنهم يكونون حساسية شديدة نحو البيئة المدرسية التي تركز على الطالب المتوسط، مما يجعلهم سريعي التأثر والإحباط، وقد يترتب على محاولاتهم الاندماج في الجماعة المدرسية إخفاء تفوقهم العقلي حتى يمكنهم تقبلهم.

٤- أظهرت بعض الدراسات أن المتفوقين عقليا الذين وفرت لهم برامج خاصة قد أظهروا تحسنا ملحوظا في فهم الذات وفي القدرة على الانتماء للآخرين، كما تحسن أداؤهم الأكاديمي والإبداعي، ولم يتخرج من هذه البرامج أنانيون أو متعجرفون كما هو الاعتقاد السائد لدى البعض بل على العكس فقد أظهرت الدراسات المختلفة أن البرامج الخاصة قد قدم بالشعور بالواقعية والإنسانية واحترام الذات واحترام الآخرين.

٥- يجب أن تكون رعاية المتفوقين ضمن سياسة واضحة ومحددة نابعة من الإيمان بأهمية هذه الفئة، وذلك لأن تقدم الأمم وازدهارها العلمي والتقني إنما يعتمد على المتفوقين عقليا في العلوم والفنون والآداب.

تعريف الفائق عقليا:

يقترن التفوق العقلي في ذهن الكثيرين بالذكاء المرتفع، وهؤلاء يعتقدون بأن المتفوق عقليا هو ذلك الطفل الذي تزيد نسبة ذكائه عن ١٣٠ (أي انحرافين معياريين فوق المتوسط)، ولقد ترتب على ذلك اختلاط مفهوم التفوق بمفهوم الذكاء، لدرجة أنهما استخدما بصورة تبادلية، فنجد مثلا أن لويس نيرمان حصر التفوق بالحصول على نسبة ذكاء تبلغ ١٣٥ أو أكثر باستخدام اختبار ستانفورد بينيه ولكن من الصعب اختيار هذه النسبة بشكل مطلق إذ نجد مثلا (دونلاب) يميز بين ثلاث فئات على أساس الذكاء هي:

أ - فئة الممتازين وهم من يتراوح نسبة ذكائهم بين ١٣٥-١٤٠.

ب- فئة المتفوقين وهمي من تتراوح نسبة ذكائهم بين ١٤٠-١٧٠.

ج- فئة العباقرة وهم من تزيد نسبة ذكائهم بين ١٧٠.

الطفل الموهوب :

عندما نتكلم عن الطفل الموهوب فإننا نتكلم عن ذلك الطفل الذي يظهر أداءا متميزا مقارنة مع الأطفال الآخرين في نفس الفئة العمرية التي ينتمي إليها حيث يتوفر لديه واحدة أو أكثر من القدرات التالية وهي:

١- القدرة العقلية العالية.

٢- القدرة على التحصيل الأكاديمي المرتفع.

٣- القدرة الإبداعية العالية.

٤- القدرة على القيام بمهارات متميزة.

٥- القدرة على المثابرة والالتزام.

لذلك نجد أن الاتجاهات التربوية الحديثة في ميدان تربية الموهوبين تشير إلى أنه يجب أن لا يُنظر إلى مستوى القدرة العقلية العالية كمعيار وحيد للتعرف على الطفل الموهوب بل لابد من الاتجاه نحو معايير أخرى كجانب التحصيل الأكاديمي والتفكير الإبداعي والمواهب الخاصة والسمات الشخصية. حيث أشار إلى ذلك كل تورانس ونيولاند وهيوارد

يذكر مارلند Marland بأن الطفل الموهوب هو ذلك الفرد الذي يظهر أداءً متميزًا في جانب التحصيل الأكاديمي، وفي بعد أو أكثر من مجموعة الأبعاد التالية وهي:

١- القدرة العقلية العالية.

٢- الاستعداد الأكاديمي المتخصص.

٣- التفكير الإبداعي (الابتكاري).

٤- القدرة القيادية.

٥- المهمات الفنية (المهارات).

٦- المهمات الحركية (المهارات).

أما رينزولي Renzulli يشير إلى أن الطفل الموهوب هو ذلك الطفل الذي يظهر قدرة عقلية عالية على الإبداع وقدرة على الالتزام بأداء المهمات المطلوبة منه.

فإذا تتبعنا مشكلات الأطفال المتفوقين التي تواجههم أثناء حياتهم اليومية حيث أن هذه الصعوبات والمشكلات عديدة قد تؤدي أحيانا إلى أن تنعكس على شخصياتهم وطرق تكيفهم في حدود البيئة التي يعيشون فيها، حيث يمكن حصر هذه المشكلات من خلال ما يلي:

أولاً : مشكلات تربوية:

١- نابعة عن تفاعلهم مع المعلمين.

٢- نابعة عن تفاعلهم مع الزملاء.

ثانيا : مشكلات اجتماعية:

١- نابعة عن الأسرة، إهمال الوالدين لمواهبهم...إلخ.

٢- نابعة من جماعة الزملاء والرفاق في المدرسة.

٣- نابعة من المجتمع والثقافة السائدة.

ثالثا : مشكلات انفعالية:

١- الميل للتعامل مع من هم أكبر منهم سنا.

٢- حرمان الطفل وعدم إشباع حاجاته بسبب النظر إليه على أنه مختلف عن أقرانه ومتفوق عليهم.

٣- عدم الطمأنينة والاستقرار النفسي بسبب الشعور بالتميز والاختلاف عن أقرانه الآخرين.

٤- الشعور بالإحباط والملل بسبب عدم الاستثارة الخاصة في حالة عدم إتاحة الفرص المناسبة له لتنمية قدراته الإبداعية والابتكارية.

٥- الشعور بالغرور أحيانا بسبب كثرة المديح والثناء عليه مما يدفعه إلى عدم الانسجام بينه وبين زملائه.

يوجد هناك نمطين من التفكير في ميدان تربية الموهوبين هما:

١- التفكير التقاربي: حيث يولد هذا الجانب من التفكير استجابة واحدة للموقف التعليمي الذي يتعرض له الموهوب.

٢- التفكير التباعدي: يقدم هذا الجانب من التفكير أكثر من حل للمشكلة القائمة أو أكثر من طرح واحد.

إعداد البرامج والمناهج الدراسية للفائقين عقليا:

ظهرت في السنوات الأخيرة عدة أنواع من البرامج للمتفوقين عقليا ولكن لا يوجد نوع واحد يمكن اعتباره الأصلح أو الأفضل للمتفوقين، لذلك يجب التخطيط بعناية للبرنامج الذي سوف يوضع للمتفوقين في مختلف المقررات الدراسية والأنشطة التربوية، واحتياجاتها من الموارد البشرية والمالية، ومهما كان نوع البرنامج الذي سوف يتفق عليه فإنه من الواجب أن يسمح للطلبة المتفوقين بمرونة وحرية كافية، وكميات زائدة من العمل الذي يتطلب الاعتماد على الذات من ناحية وتحمل مسؤوليات أكبر من ناحية أخرى، لذلك يجب أن يسعى برنامج المتفوقين إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- تزويد المتفوقين بالإمكانات التي تجعلهم يحققون مستويات عالية من التفوق في التحصيل الأكاديمي، وذلك عن طريق منحهم الفرص للتعرف على قدراتهم واهتماماتهم وإمكاناتهم إلى أكبر حد ممكن.

٢- اكتساب القدرة على التوجيه الذاتي، وذلك من خلال توفير الحرية والإحساس بالمسؤولية وتدريبهم على التكيف مع الوقت، وعلى الحصول على الإشباع من الإنجاز والتفوق في العمل.

٣- تنمية صفات القيادة في المتفوقين مما يشعرهم بالمسؤولية نحو الذات والأسرة والمجتمع.

٤- تنمية الموارد والقدرات الذاتية التي تمكنهم من تحقيق مستويات عالية من التفكير الإبداعي والابتكار.

٥- تنمية الشعور الإيجابي نحو كل ما هو جميل ومفيد، مما يجعلهم يكتسبون الوعي الجمالي.

٦- اكتساب القدرة على تحمل وجهات النظر المتباينة وتحمل الأفكار المتشعبة والمتعارضة.

٧- تطوير نماذج التفكير التي تساعد على حل المشكلات عن طريق البحث في الحلول البديلة لها قبل اتخاذ أي إجراء تنفيذي لحلها، وبمعنى آخر تنمية إمكانات المتفوقين على الاستدلال والاستقراء واتخاذ قرارات سليمة فعّالة.

٨- تطوير طرق التفكير وزيادة الإيمان بالبحث العلمي، مما يكون لديهم اتجاهات إيجابية نحو الاستفسار الدائم والتساؤل والبحث والتحري.

٩- الإعداد لنمط من الحياة الاجتماعية والمهنية التي توفر الرضا والإشباع للمتفوقين، وذلك عن طريق استثمار قدراتهم وإمكاناتهم وميولهم نحو مجال أو أكثر من المجالات الوظيفية.

ويجب عند وضع برامج المتفوقين عقليا أن يوضع نموهم الانفعالي والاجتماعي في الاعتبار، بحيث يتوافق هذا النمو مع احتياجاتهم العقلية، ويجب توفير الفرص التي تمكنهم من اكتساب المهارات الأساسية وتجعلهم قادرين على اكتشاف أفكار جديدة، وفي وقت أقصر من الوقت الذي يحتاجه أقران سنهم من العاديين، كما يجب إشباع رغبتهم غير العادية في إرضاء ذواتهم وذلك بإيجاد الطرق التي تمكنهم من التعبير عن مواهبهم المتعددة ومهاراتهم الابتكارية، كما يجب توفير خدمات الإرشاد النفسي والتربوي بما يساعد على نموهم في شتى المجالات بالسرعة التي تتناسب مع إمكانياتهم العقلية والشخصية.

عند تخطيط برنامج تعلمي للأطفال الموهوبين تؤخذ النقاط التالية في الاعتبار وهي:

١- أن تعمل الهيئة الإدارية التعليمية على القيام باختيار لجنة إرشادية من رجال العلم للمشاركة في تخطيط الجوانب المختلفة للبرنامج التعليمي.

٢- عندما يتم تخطيط البرنامج لابد من شرحه وتفسيره وبيان أهدافه للمجتمع المحلي.

٣- حصر جميع التنظيمات والجمعيات والأنشطة المجتمعية التي يمكن أن تلعب دورا في تحقيق أهداف البرنامج الموضوع.

٤- توضع الخطط الملائمة لاستغلال جميع المصادر المتوفرة في المجتمع.

٥- بعد أن يبدأ تنفيذ البرنامج يتم تقييم دوري وتقدم تقارير دورية للمجتمع عن التقدم الذي يحرزه البرنامج، بدون التخطيط الجيد للبرامج التعليمية للموهوبين القائمة على حاجاتهم وميولهم وعلى قدراتهم الخاصة على الأداء، يبقى هؤلاء الأطفال دون أن يواجهوا أي نوع من التحدي لطاقاتهم وإمكاناتهم من خلال البرامج التعليمية أو الخبرات العملية.

أهم خصائص برنامج الفائقين عقليا:

يجب أن يتصف برنامج المتفوقين بعدة خصائص تميزه عن البرامج الدراسية العادية، سواء من حيث محتوى البرامج أو من حيث طرق التدريس المستخدمة في تنفيذها لذلك يجب أن تقدم البرامج على الأسس التالية:

١- المرونة، بحيث تسمح بالإضافة إليها، أو التعديل فيها بما يتناسب وميول الطالب المتفوق وقدراته ومواهبه.

٢- إعداد الطالب المتفوق للدراسة الجامعية بحيث يتدرب على كيفية الاطلاع على المراجع وإعداد التقارير وإجراء البحوث.

٦- تهيئة الفرص أمام الطالب المتفوق ليتزود بمجموعة من الخبرات التعليمية التي يميل إليها والتي لا تتيسر في البرامج العادية.

٤- تهيئة الطالب المتفوق لكي يقوم بدور قيادي في المجتمع وذلك عن طريق إتاحة الفرصة للمنافسة الجماعية، والتعود على مواجهة الجماعة، وفهم احتياجاتهم، وتنمية القدرة على عرض الأفكار، ونقد وجهات النظر المعارضة والعمل في مجموعات متفاوتة.

٥- تعويد الطالب المتفوق على حل المشكلات الإنسانية والعلمية بطريقة البحث العلمي الصحيح.

٦- الاهتمام بالنواحي العقلية من الناحيتين الكيفية والكمية وذلك بالتركيز على العمليات العقلية المختلفة من إدراك وتذكر وتفكير.

٧- تنمية التوجيه الذاتي عند المتفوق والاستقلالية في التفكير والعمل وذلك دون تعارض في العمل الجماعي.

٨- العمل على تشجيع التخيل والأصالة في التفكير والابتكار.

٩- تنمية القوى المختلفة من جسمية وعقلية وانفعالية، بحيث تزداد كفاءتهم في هذه النواحي.

١٠- اتساع برامج المتفوقين بالعمق والاتساع، بحيث تركز على التخصص من ناحية وعلى التنوع في المعلومات من ناحية أخرى.

مدرسة الفائقين:

إذا اتجه الرأي إلى إنشاء مدرسة خاصة بالمتفوقين فيجب أن تزود بالإمكانات والمرافق التي تساعدها على القيام برسالتها في تربية الطلبة المتفوقين، لذلك يجب أن تتوافر بمدرسة المتفوقين عدة عوامل من أهمها:

١- تحديد عدد الطلبة في الصف الواحد بما لا يزيد عن ١٥-٢٠ طالبا حتى يمكن للمعلم رعايتهم رعاية فردية وجمعية في الوقت نفسه.

٢- تزويد المدرسة بمكتبة متنوعة تشتمل على الكتب والمراجع، وأن يكون لها أماكن خاصة يستخدمها الطلبة عند الاطلاع، وأن يكون كل مكان معزولا بحيث يتوفر للطالب الهدوء والانفراد بنفسه للقراءة والكتابة.

٣- تزويد المدرسة بالمختبرات اللازمة سواء مختبرات اللغات أو المختبرات العلمية وتزويدها بأحدث الأجهزة والمعدات.

٤- توفير ساحات اللعب المكشوفة والمغطاة حتى يمكن للطلبة المتفوقين ممارسة ألوان النشاط الرياضي صيفا وشتاء.

٥- أن تكون لها أنظمتها وتعليماتها التي تتفق مع طبيعتها.

٦- أن تعطى إدارة المدرسة الصلاحية في تحديث مكتبة المدرسة وغيرها من الإمكانيات.

أساليب رعاية الموهوبين:

تتعدد البرامج التي تقدم لرعاية المتفوقين، ولعل ذلك يرجع إلى تعدد النظم التعليمية، وإلى اختلاف الآراء حول تعريف المتفوق وأسلوب الرعاية من ناحية أخرى.

ويمكن تصنيف أساليب رعاية المتفوقين عقليا إلى ثلاثة أنواع هي:

١- التجميع. ٢- التسريع. ٣- الإثراء.

أولا : التجميع:

يمكن تصنيفه في ثلاثة أنواع هي:

١- التجميع عن طريق إنشاء صفوف خاصة بالمتفوقين:

غالبا ما تنشأ هذه الصفوف ضمن المدارس العادية، لذلك فهي تتبع نفس المناهج مع إثرائها بحيث تصبح أكثر عمقا ويشترط للقبول في هذه الصفوف حصول الطفل على نسبة ذكاء لا تقل عن ١٢٥، وقد كان الغرض من إنشاء هذه الصفوف تقديم برامج دراسية تناسب المتفوقين من حيث ثرائها وعمقها، وكان التلاميذ يصنفون حسب مستوياتهم من صف لآخر.

ويتم قبول الطلبة بصفة أساسية أولية على أساس نسبة الذكاء التي لا تقل عن ١٢٥ في اختبار ذكاء جمعي، وبعد قبولهم يتم تطبيق اختبارات ذكاء فردية عليهم وهناك شروط أخرى للقبول ترتكز على الخصائص الجسمية والانفعالية والاجتماعية، ويمكن قبول الطالب في أي عمر خلال سنوات دراسته إلا أنه يفضل القبول المبكر.

٢- التجميع عن طريق إنشاء مدارس خاصة:

أنشئت أول مدرسة خاصة للمتفوقين عقليا بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٠١م، إلا أن عدد المدارس الخاصة بالمتفوقين ليس كبيرا، أشهر هذه المدارس مدرسة هنتر الابتدائية للمتفوقين وهي تابعة لكلية هنتر، ويشترط في المتقدم لهذه المدرسة أن يكون قد حصل على نسبة ذكاء لا تقل عن ١٣٠، وتقوم برامجها على نفس الأسس التي تقوم عليها مناهج مدارس نيويورك مع إثرائها بما يناسب الطلبة المتفوقين.

٣- التجميع عن طريق العزل الجزئي:

في هذا النوع يدرس الطلبة المتفوقين مع زملائهم في الصفوف العادية، إلا أنه يتم تجميعهم خلال فترة محدودة من اليوم الدراسي حيث يقدم لهم تعليم خاص.

ونظرا لأن الجمع في هذا النوع ليس كاملا يطلق عليه العزل الجزئي، ويشترط في الأطفال المتفوقين في هذه المدارس ألا تقل نسبة ذكائهم عن١٣٠.

ثانيا : التسريع:

يقصد بهذا الأسلوب العمل على توفير الفرص التربوية التي تسهل عملية التحاق الطفل الموهوب بمرحلة تعليمية ما في عمر زمني أقل من نظرائه (السماح للتلميذ أن يدرس المواد الدراسية المتخصصة لصف معين في فترة زمنية أقل من المعتاد) ويهدف إلى الإسراع بالطفل المتفوق في إنهاء فترة تعليمية في وقت أقل.

الاعتبار الأساسي في مثل هذه الحالة هو أن يكون الطفل قد حقق نوعا من النضج العقلي بشكل أسرع من الطفل العادي، ومن ثم يكون قادرا على مواجهة متطلبات التعلم حتى وإن لم يكن يستوفي السن القانونية للالتحاق بالمدرسة، (يحدد هذا السن عادة بخمس سنوات لرياض الأطفال، وست سنوات للصف الأول الابتدائي)، ويشير كيرك رجالجر وهيوارد إلى مجموعة الطرق والأساليب التي تعمل على تحقيق هدف التسريع في مجال الموهبة والتفوق ومن أشهر هذه الأساليب ما يلي:

أ - القبول المبكر. ب- تخطي الصفوف.

ج- ضغط عدد الصفوف في المرحلة الواحدة.

أ - <u>القبول المبكر بالمدرسة</u>:

يعني ذلك قبول الطفل على أساس عمره العقلي وليس على أساس عمره الزمني، إذ أننا إذا تمسكنا بقبول الطفل المتفوق عقليا في المرحلة الابتدائية عندما يبلغ السادسة من عمره، فإنه يكون قد تعطى السن المناسبة له للالتحاق بالمدرسة الابتدائية، لذلك يجب أن نقبل الطفل المتفوق بالمدرسة الابتدائية عندما يصل عمره العقلي (وليس الزمني) إلى سن السادسة، أي قبوله في سن مبكرة على عمره الزمني، ولقد أثبتت الدراسات أن الطفل المتفوق يستطيع الاستمرار في دراسته بل والتفوق فيها دون أي ضرر عليه من حيث تكيفه الاجتماعي والانفعالي ودرجة تقبله بين زملائه.

أهم المميزات والخصائص التي تحدد الطفل الذي يستفيد من خدمات هذا الأسلوب:

١- التفوق في مجال التحصيل الأكاديمي مقارنة مع أقرانه.

٢- مقدرة عقلية على التكيف الاجتماعي.

٣- القدرة على اجتياز مراحل تعليمية في عمر مبكر.

٤- أن يكون الموهوب أكثر شعبية وتقبل من أقرانه العاديين.

ب- تخطي الصفوف (اجتياز الصفوف):

يقصد بهذا الأسلوب أن يجتاز الطفل الموهوب صف دراسي ما خاصة إذا أشارت نتائج تحصيله الأكاديمي إلى مستوى واضح من التفوق في جانب التحصيل الأكاديمي لذلك الصف (أي تخطي الطالب صف من الصفوف الأولى إلى صفين أعلى دفعة واحدة)، بمعنى نقله من الصف الثاني إلى الرابع مرة واحدة، والمتفق عليه الآن أنها أكثر الطرق ضررا بالطفل ولا يجوز أن نلجأ إليها إلا في حالات غير عادية، ويجب في هذه الحالة أن توضع للطفل خطة شأنها ألا يفوته أي جزء من المعلومات الأساسية التي تدرس بالفصل الذي تخطاه والتي يعتبرها المدرس ضرورية له.

وقد أيد تيرمان هذا الأسلوب (تخطي الصفوف) حيث كان حوالي٨٥% من أفراد العينة التي اختارها للدراسة قد تخطوا سنة دراسية واحدة يعلى الأقل خلال المرحلة الابتدائية، كما وجد أن حوالي ٤٣% من الأولاد و ٥٥% من البنات قد تخطوا بعض الصفوف في المرحلة الثانوية، وتخرجوا من الجامعة قبل زملائهم العاديين بحوالي سنة مقارنة بمتوسط سن الخريجين في ولاية كاليفورنيا.

ولقد أشار تيرمان في دراسته إلى نتيجة هامة وهي أنه لا توجد آثار سلبية انفعالية واضحة للتسريع، هذا فضلا عن أن التسريع يتحدى قدرات الطفل المتفوق بشكل يتناسب مع تفوقه العقلي.

جـ- ضغط الصفوف في المرحلة الواحدة:

يقصد بهذا الأسلوب اختصار المدة الزمنية التي يقضيها الطفل الموهوب في مرحلة دراسية ما مقارنة بالمدة الدراسية التي يقضيها قرينه العادي في تلك المرحلة، (أي النقل إلى صفوف أعلى في زمن أقل).

في هذه الطريقة تزال الحواجز بين الفصول في السنوات الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية حتى تتاح الفرصة لمجموعات الأطفال الموهوبين أن يجتازوا برنامج هذه المرحلة في مدة أقل من ثلاث سنوات، بمعنى آخر أن ينهي منهاج ومقررات عام في نصف عام مثلا أو أقل من ذلك حسب قدرة التلميذ وهذا يعرف في

المستويات التعليمية الأعلى خاصة في الدراسات ما بعد الثانوية العامة بنظام الكورسات، وتطبق هذه الطريقة على الأطفال الذين يتمتعون علاوة على قدراتهم العقلية بتكيف اجتماعي وانفعالي سوي.

اتبع هذا الأسلوب في الولايات المتحدة الأمريكية تفاديا للصعوبات التي قد تنجم عن تخطي الطفل لبعض الصفوف وحدوث فجوة في خبراته التعليمية ، إذا ما قارناه بزملائه الذين يجتازون المرحلة الدراسية بشكل طبيعي، ويقوم أسلوب ضغط الصفوف على إنشاء برامج خاصة تشبه البرامج المعدة للعاديين إلا أنها تعطي فترة زمنية أقصر، ويساعد على ذلك قدرة المتفوقين العالية على الاستيعاب ويسمح هذا الأسلوب بتوفير وقت للمتفوقين مع عدم يفقدهم لخبرات دراسية تذكر.

ومن المحاولات التي تمت لتحقيق ذلك عدم توزيع برامج الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية على السنوات الدراسية التالية،ويترك للطفل حرية اجتياز المقررات الدراسية حسب سرعته، وقد تبين أن بعض الأطفال يستطيع اجتياز البرنامج في سنتين، وقلة تستطيع اجتيازه في سنة واحدة.

وهناك أسلوب تلجأ إليه بعض المدارس الثانوية في الولايات المتحدة، وهو السماح للطالب المتفوق بالتسجيل في مقررات إضافية في كل فصل دراسي مما يمكنه من إنهاء المرحلة الثانوية بسرعة أكبر.

إيجابيات أسلوب التسريع:

١- يسمح للطلبة بالتقدم وفقا لقدراتهم.

٢- يمكن تعديله بحيث يمكن من خلاله تطبيق كلا الأسلوبين التسريع والإثراء، وبهذه الطريقة يسمح للطالب أن يدرس مسافات إضافية أو يدرس مساق معين بعمق أكثر.

٣- يساهم في إضفاء الحيوية على المناخ التعليمي بحيث يمكن من خلاله مواجهة المشكلات السلوكية مثل الملل الذي من المتوقع أن يحدث للطلبة المتفوقين في الصفوف العادية نتيجة لانتظار الزملاء الذين دون المستوى العادي من حيث التحصيل لكي يتعلموا.

٤- تتيح للطلبة فرصة إكمال تعليمهم بوقت أقصر والبدء بحياتهم العملية في سن مبكرة.

السلبيات:

١- ربما يفقد المتفوقين والموهوبين بعض المبادئ والأساسيات الضرورية للتعلم نتيجة لعدم الانتظام في التسلسل الهرمي لتحصيل المعارف وبالتالي يؤدي هذا إلى صعوبة في الدراسة اللاحقة.

٢- قد يكون التقدم الأكاديمي للموهوبين والمتفوقين عقليا جيدا ولكن على حساب النضج الانفعالي والاجتماعي وبالتالي معظم الأطفال الذين تبلغ أعمارهم العاشرة أو الحادية عشرة سيواجهون صعوبة في التكيف تجاه المشكلات الاجتماعية والضغوطات التي يمكن أن تواجههم في المدرسة الثانوية بعبارة أخرى سيكون لديهم مجموعة قليلة من أقرانهم تسمح لهم بالتفاعل الاجتماعي.

٣- الإسراع في التعليم لا يؤدي إلى التعمق في المناهج أو تطويرها لأن ما يدرسه في النهاية هو نفس مناهج العاديين.

ثالثا: الإثراء:

الإثراء التعليمي (الإغناء التعليمي):

يقصد بالإثراء تزويد الطفل الموهوب مهما كانت مرحلته التعليمية بنوع جديد من الخبرات التعليمية والتي تعمل على زيادة خبراته في البرنامج التعليمي حيث تختلف هذه الخبرات عن تلك الخبرات التي تقدم إلى قرينه في الصف العادي.

يسمح هذا الأسلوب للمتفوقين عقليا بمتابعة دراسته بعمق أكبر من زملائه العاديين، ويتم اختيار الأنشطة التي يمارها المتفوق بعناية حتى تساعده على تنمية مهاراته العقلية ومواهبه بكفاءة وأهم هذه الأنشطة ما يلي:

١- الربط بين المفاهيم المختلفة.

٢- تقديم الحقائق عن طريق الانخراط في مناقشات نقدية.

٣- ابتكار أفكار جديدة.

٤- استخدام أسلوب حل المشكلات.

٥- فهم المواقف المعقدة.

وعرف جالاجر Galagler عملية الإثراء التعلمي بأنها نوع من النشاط التعليمي يكرس بهدف استثارة النمو العقلي عند الأطفال الموهوبين وتنمية مهاراتهم العقلية إلى أقصى حدي ممكن، وقد ضمن جالاجر هذه المهارات العقلية ما يلي:

أ - إدراك المفاهيم.

ب - تقييم المعلومات والحقائق تقييما ناقدا.

جـ- خلق أفكار جديدة.

د - استخدام التفكير في حل المشكلات.

هـ- فهم المواقف المختلفة.

من الناحية التطبيقية، اتخذت استراتيجية الإثراء التعليمي مجموعة من الأشكال يمكن تلخيصها على النحو التالي:

١- أن يعمل المعلمون في الفصول العادية على تشجيع الأطفال الموهوبين على التحصيل وذلك من خلال إعطائهم بعض الواجبات الإضافية وإشراكهم في الأنشطة المختلفة.

٢- العمل على تجميع التلاميذ المتفوقين في مجموعة واحدة مما يتيح الفرصة أمامهم للعمل سويا ومما يترتب عليه المنافسة بينهم.

٣- تقديم برامج تعليمية إضافية للأطفال الموهوبين في المدارس الابتدائية.

٤- الاستعانة بأحد الأخصائيين في التربية الخاصة في مجال التفوق العقلي، تكون من واجباته:

أ - التعرف على حالات التفوق العقلي.

ب- مساعدة المدرس العادي على توفير مواد تعليمية مختلفة يستفيد منها الطالب.

ج- القيام بالعملية الإرشادية للطفل المتفوق فيما يتعلق بالأنشطة المختلفة خارج الفصل الدراسي.

د - عقد اجتماعات مع الأطفال الموهوبين، وحلقات بحث لمناقشة بعض القضايا التي تهمهم.

٥- أن يعمد المعلمون إلى وضع امتحانات عالية المستوى للأطفال المتفوقين، ومساعدة هؤلاء الأطفال على تحقيق الروح الاستقلالية.

ويتميز أسلوب الإثراء على الأساليب الأخرى لرعاية المتفوقين بأنه يسمح للطفل بالبقاء بين أقرانه، مما يسمح له بتحقيق بعض المزايا النفسية والاجتماعية مثل:

١- ممارسة أدوار قيادية على زملائه.

٢- مخالطة أقرانه من نفس فئة عمره الزمني.

ويتم تنفيذ أسلوب الإثراء بالوسائل التالية:

١- تكليف الطالب بقراءات وواجبات إضافية.

٢- تشجيع الطالب المتفوق على الإسهام في أنشطة الصفوف الأخرى.

٣- تكليف المتفوقين ببحوث مستقلة تحتاج التفكير والتحليل على أن تكون هذه الأنشطة متفقة مع قدراتهم وميولهم.

٤- تقديم مقررات دراسية للمتفوقين مثل دراسة اللغة الإنجليزية أو تعلم الآلة الكاتبة في المدرسة الابتدائية.

٥- تشجيع المتفوقين على المحافظة على مستوى أدائهم المرتفع مع تطوير عادات العمل المستقل وروح المبادرة والنشاط الابتكاري.

يذكر كيرك الأساليب التالية لعملية الإثراء:

١ - الزيارات الميدانية للمعامل والمختبرات والمصانع.

٢ - الأساتذة الزائرون في حقول التعليم المختلفة.

٣ - المجموعات الدراسية في مادة ما أو عدد من المواد الدراسية.

٤ - المشاركة في المجتمعات الندوات، الجمعيات العلمية، نوادي الهوايات.

٥ - استخدام طريقة البحث العلمي في التحصيل الأكاديمي.

٦ - استخدام طريقة المشروعات في التحصيل الأكاديمي.

٧ - استخدام الطريقة التجريبية في التحصيل الأكاديمي.

٨ - دراسة مواد أعلى في مستواها من العمر الزمني للموهوب.

٩ - استخدام الحاسوب في تعليم الموهوبين.

١٠- الدراسة المستقلة الحرة، حيث يدرس الطالب مادة ما لرغبته في تلك المادة بغض النظر عن مكانة تلك المادة في البرنامج التعليمي.

١١- تشجيع حب الاستطلاع ومظاهر الطبيعة، وتدريب الطلبة على تفحص ما يقع عليه نظرهم بتركيز وتفصيل في العلاقة للعناصر المشتركين بين مادتين أو تكوين واحد.

١٢- تشجيع تدفع الأحكام باستخدام أسئلة ذات إجابات متعددة.

١٣- تشجيع الطلبة على ربط الأفكار المطروحة وتحليلها.

١٤- تشجيع الطلبة على أداء قصة خيالية شفوية أو تحريرية عن موقف لو يحدث ماذا ستكون النتائج.

١٥- تشجيع الطلبة على القيام برسم صورة خيالية وقبل إكمالها يتبادل الطلبة الأوراق وتوجيه الطلبة إلى تكملة الرسم الذي تسلمه كل منهم من زميله.

١٦- تشجيع الطلبة على كتابة أسئلة الامتحان والإجابة عنها، بحيث تخلق هذه الأسئلة حالة تفكيرية وليست تذكيرية.

١٧- إعطاء أمثلة على الأعمال الابتكارية.

إن هذا الأسلوب يثير الطلبة ليغدو مبتكرين.

الاتجاهات الحديثة في تربية الأطفال الموهوبين :

يوجد هناك ثلاثة اتجاهات حديثة في ميدان تربية الأطفال الموهوبين وتنظيم صفوفهم هي:

(١) **الاتجاه نحو دمج الأطفال الموهوبين في الصف العادي:**

أهم مبررات هذا الاتجاه هي:

١- المحافظة على مستوى التوزيع الطبيعي في الصف العادي.

٢- المحافظة على درجة التفاعل الاجتماعي داخل الصف المدرسي.

(٢) **الاتجاه نحو فصل الموهوبين في المدارس الخاصة بهم، نظام مدارس التربية الخاصة:**

مبرراته:

١- تنمية قدرات الموهوبين إلى أقصى حد ممكن.

٢- للتوفيق في استخدام أساليب تدريس مناسبة.

٣- إثارة روح المنافسة بين الطلاب الموهوبين أنفسهم.

٤- للعمل على إعداد قيادات فكرية في مختلف الميادين.

٥- للعمل من أجل الوصول إلى عنصر الإبداع وعالم الاختراعات الجديدة.

(٣) الاتجاه نحو وضعهم في صف خاص في المدرسة العادية:

مبرراته:

نظرا لمجموعة الانتقادات التي وجهت إلى كل من الاتجاه الأول والثاني وضع الأسلوب الثالث.

اعتبارات عامة لوضع الطفل الموهوب في أحد البرامج الخاصة:

لا يوجد برنامج تعلمي واحد يصلح للتطبيق مع جميع الأطفال الموهوبين، إن كل طفل موهوب يعتبر حالة فريدة في حد ذاته من ناحية أخرى، والجهود التي بذلت لتقديم التعليم الملائم لهؤلاء الأطفال من خلال خطة موحدة كالإسراع التعليمي أو الإثراء التعليمي أو مجموعات القدرات، ثبت أنها قد لا تكون ملائمة في بعض المواقف مع بعض الحالات.

إن اتخاذ قرار بشأن تحديد الوضع للطفل الموهوب وطريقة تنظيم الخطة التعليمية التي تلائمه واختيار الأساليب والمواد التعليمية المستخدمة، كل ذلك يعتمد إلى حد كبير على نمط نمو الطفل من ناحية، وعلى الاستعدادات والإمكانيات المتاحة لجميع الأطفال في النظام المدرسي من ناحية أخرى.

يصبح من الضروري نتيجة لذلك أن الطفل الموهوب لابد أن يقيم في إطار قدراته ونواحي الضعف فيه، أو ميوله وعاداته، وبيئته المنزلية والقيم الاجتماعية السائدة فيها، ولا شك أن البرنامج التعليمي للطفل يمكن أن يحدد على أساس من مثل هذا التقييم الشامل أفضل مما يتحقق من خلال وضع برنامج تعليمي ومحاولة ضم جميع الأطفال الموهوبين في إطاره.

بعض أشكال التكييف والتعديل في البرامج التعلمية للأطفال الموهوبين التي يجب عدم إغفالها تتضمن ما يلي:

١- عندما يكون النمط النمائي للطفل في المظاهر الجسمية والاجتماعية والعقلية والتعليمية نمطا مسرعا بما يتجاوز العمر الزمني للطفل، فإن الأساليب الإسراع التعلمي في إطار الفصل الدراسي، يمكن أن تكون مفيدة وملائمة.

٢- عندما تكون مظاهر النمو في المجالات الجسمية والاجتماعية والانفعالية متمشية مع العمر الزمني للطفل، إلا أن التحصيل الدراسي يحقق تقدما أسرع، فإن الفصل الخاص بالموهوبين قد يكون أكثر ملاءمة.

٣- عندما يكون النظام التعليمي محددا لا يتوفر فيه عدد كاف من الأطفال الموهوبين لنوع معين من الفصول الخاصة فإن استراتيجيات الإثراء التعليمي وأساليب التقييم الفردي للطفل الموهوب في نطاق الفصل العادي تكون أمرا ضرورياً.

٤- عندما يكون الفصل الدراسي الذي وضع فيه الطفل الموهوب يضم عددا من الأطفال ممن لديهم درجات متطرفة من الذكاء، حتى لو لم يكن هذا الفصل من فصول الموهوبين، فإن أساليب إثراء البرنامج التعليمي قد تكون أفضل من سياسة الفصل الخاص أو أساليب الإسراع التعليمي، إذ أن كلاهما قد لا يكون ضروريا في هذه الحالة.

٥- عندما يكون الطفل موهوبا إلا أنه منخفض التحصيل فلابد من توجيه عناية خاصة إلى مشكلات هذا الطفل الاجتماعية والانفعالية أو أية جوانب ضعف أخرى، في مثل هذه الحالة يصبح الإرشاد المكثف أو تربية الوالدين أو ربما التعليم العلاجي أكثر أهمية بالنسبة للطفل الموهوب من تحديد وضعه التعليمي في أحد البرامج الخاصة.

٦- عندما تكون أشكال التباعد الداخلي في النمو ملحوظة تماما على الطفل، كما هو الحال عادة مع الأطفال الذين يتميزون بالذكاء المتطرف، فإن طرق التعليم الفردي قد تكون ضرورية إذا كان الطفل غير قادر على تحقيق التوافق مع المواقف الأخرى.

٧- عندما يشعر النظام المدرسي أن خطط الإثراء التعليمي في إطار الفصول العادية هي أنسب الخطط التعليمية المتاحة، فإن نظام المدرس الخاص أو المنسق للأطفال الموهوبين يعتبر أكثر ملاءمة يسود اعتقاد لدى الكثيرين أن من الأمور غير الواقعية أن نتوقع، من كل معلم أن تكون لديه القدرة على إدخال الإثراء التعليمي في الفصل الدراسي العادي لمواجهة حاجات الأطفال الموهوبين، عدد كبير من المعلمين يحتاجون إلى مساعدة شخص متخصص أو تعضيد من أحد المرشدين.

٨- لما كانت كثير من الدراسات تشير إلى أن الإسراع في التعليم من خلال القبول بالمدرسة أو بالجامعة في سن مبكر ليس عاملا محددا للنمو الاجتماعي والانفعالي لدى معظم الأطفال الموهوبين، فإن مثل هذه الأساليب يجب أن تؤخذ بعين

الاعتبار، أن تحديد عمر زمني معين كأحد متطلبات القبول بالمدارس أو الجامعات يتجاهل عامل النضج العقلي للأطفال الموهوبين الذين يتجاوز مستواهم العقلي سن السابعة أو الثامنة بل التاسعة أحيانا في الوقت الذي يسمح لهم فيه بالالتحاق بالمدرسة الابتدائية.

أهم العوامل المؤثرة في جانب التفكير الإبداعي هي:

١- الإثارة. ٢- الخبرات السابقة.

٣- المثيرات الخارجية البيئية. ٤- الأهداف التعلمية.

أهم الإرشادات الخاصة بالمعلمين العاملين مع الطلبة الموهوبين:

١- العمل على تنمية حب الاستطلاع والثقة بالنفس عند الطفل.

٢- العمل على تحرير الطفل الموهوب من آثار الخوف في الوقوع بالخطأ.

٣- العمل على تشجيع الموهوبين من الأطفال على الاختلاط بالأشخاص المبدعين.

٤- المحافظة على درجة من التميز للموهوب سواء في أسرته أو في مدرسته.

٥- تشجيع درجة التفكير الابتكاري والاحتمالات الغريبة لدى الموهوبين.

٦- على المعلم أن ينوع من الأساليب والأنشطة وتعديل الواجبات المدرسية.

٧- التركيز مع الموهوبين على الجانب الهيكلي للنشاط وليس الجانب التفصيلي.

كذلك ذكر تورانس عددا من الطرق لتحقيق الأفكار المبتكرة للموهوبين:

١- تشجيع وتدعيم التعلم الذي يأخذ فيه التلاميذ مبدأ المبادرة.

٢- السماح للأطفال بالتعلم من تلقاء أنفسهم دون فرض واجبات معينة عليهم.

٣- التعلم في إطار بيئة استجابية يكون فيها حب الاستطلاع عند الطفل الموهوب دافعا للتعلم.

٤- مراجعة مفاهيمنا عن التهيؤ كما هو الحال عندما نطلب من الطفل الانتظار إلى أن يصل سن معينة لدراسة محتوى معين.

٥- مساعدة الطفل المبتكر على أن يجد نفسه وأن يكون مفهوما لذاته.

٦- مساعدة الطفل المبتكر على أن يتعرف على خصائصه الفريدة وأن يطور هذه الخصائص.